الفاتحـة

أولع بعض الدارسين فى الجامعات والمعاهد العليا والمدارس بالاهتمام والعناية بتراث الجاهليين والإسلاميين ممن كان العكوف على ملاذِّ الحياة الدنيا دَيْدنهم، والإدمان عليها هدفهم، والتخصص فيها شهرتهم، فصرنا نقرأ لهم ولغيرهم أشعارًا لأمثال من تحامَتْه العشيرةُ الجاهلية كلها، وأُفرد عن الطبقات المتمسّكة بالخُلُق إفرادَ البعير المُعَبَّد.

إنه النموذج الذى نسمِّيه ـ دون مراعاة للدين ـ أدبًا، ونُنَشِّىء عليه ـ دون وَعْى ـ شبابَنا وأطفالنا.. نلعقُهم سُمًّـا ثم نشهده شَهْدًا.. نربِّيهم على التّهليل والتكبير إعجابًا بشعر العُصَاة، ثم نأمرهم ـ بعد أن نغرس فيهم محبة الخمر ـ بعدم شربها.. إن مثلنا فى ذلك مثل مَنْ:

ألْقَاهُ فى اليمِّ مكتوفًا وقال له إيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تبتلَّ بالماء

لقد آنَ للذين آمنوا منا أن تخشع قلوبهم لِذِكْرِ الله ومانزل من الحق، ويجب علينا ألا نُعْلِى صوت المنكر، وألاّ نشيع الرجس بين المسلمين ونشوقهم إلى ما عنه نَهَى الله وأمر باجتنابه، إذ الدَّاعى للشَّرِّ كفاعله.

إنَّ فى تراثنا الأدبى بدائل تغرس القيم والخُلق النبيل الحميد، وتحض على طاعة الله ومحبته.... بدائل غايتها محبة الله، ووسيلتها اتباع رسوله، والالتزام والتأسى بما جاء به من إسلام لعامة الناس، وإيمان لخاصتهم، وإحسان للمكرمين منهم.

إن هذا البحث الذى أقدمه للقارئ يمثل ذلك النموذج الأمثل لتربية النشء..

إنه النموذج الذى تعاون لغرْسه قَبْلاً فى نفوس الأمة ـ طوائف العُبَّاد، والزُّهّاد، والعُلماء، والعارفين بالله، وأهل الوَرع والنُّسك من المُحَدِّثين، والفقهاء، والمفسرين، والقُرَّاء، والقُصَّاص، وغيرهم، مستقطبين إليه جماهير الناس وأصحاب الفطرة السليمة من ناحيَة، والخُلَعاء والمجَّان وأهل الفسق والخمر والفجور من ناحية أخرى ـ مُبعدين أنفسهم عمدًا عمَّا يتكالب عليه غيرهم من مناصب، وجاه، ومُتَع دنيوية زائلة، نافرين من الوقوف على أبواب الحكام والقُواد، بَلْهَ مُنادَمَتَهُم أو التقرب منهم، راضين من العيش بالكفاف، ومن الأهواء البشرية المتعددة بهوى واحد يمثله قولهم وهم يخاطبون المولى جل وعلا:

كـانت لقـلبى أهـواء مُفَـرَّقَـة ... فاستجمعتْ مُذْ رَأَتْكَ العينُ أهوائى

وختامًا أُرَدِّد: «إنه لن يصلح آخر هذه الأُمَّة إلا بما صلح به أولها»

والله هو الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

الأستاذ الدكتور

حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله

رئيس جامعة أم درمان الإسلامية (سابقًا)

وعميد كلية الآداب..

وعميد كلية الشريعة والعلوم الاجتماعية